

جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم علم النفس وعلوم التربية والارطفونيا
السنة الأولى ماستر
علم النفس التربوي
مقياس العلاقة التربوية

محاضرات مقدمة في إطار الدعم البيداغوجي لطلبة السنة الأولى ماستر علم النفس التربوي

الدكتورة : سلام هدى.

البريد الالكتروني: sellamhoda@gmail.com

الموسم الجامعي: 2020/2019

المحاضرة رقم 1: التنشئة الاجتماعية وأهميتها في العلاقة التربوية.

تمهيد:

تنقسم الوظيفة التربوية بين عنصران أساسيان متكاملان هما الأسرة والمجتمع، لأنهما المسؤولان الأساسيان عنها، والتربية هي أهم عملية للحفاظ على الأسرة والمجتمع من الانحلال والانهيار. ويعد موضوع العلاقة بين الأسرة والمدرسة من الموضوعات الجد هامة في علم النفس التربوي.

الأسرة هي أهم وسيط لعملية التنشئة الاجتماعية فأسرة الطفل تحدد هويته الاجتماعية ومركزه الاجتماعي على أساس وضعها في المجتمع مما يؤثر مركز الأسرة اقتصاديا واجتماعيا على الفرص المتاحة لنمو الطفل جسديا وعقليا واجتماعيا وانفعاليا، وعلى أنواع وأساليب التنشئة الاجتماعية التي تنتقيها الأسرة وتستخدمها مع أبنائها. وبالتالي فإن الأسرة تحدد إلى درجة كبيرة إن كان الطفل سينمو نموا نفسيا واجتماعيا سليما أو غير ذلك فهي مسؤولة إلى حد كبير عن تحديد سمات شخصيته وسلوكه في المستقبل. وعليه فإن أساليب التعامل مع الأبناء داخل الأسرة يمكن أن تؤدي إلى حدوث المشكلات التربوية وسوء التكيف الاجتماعي والمدرسي عن كان يشوبها شيء من الخطأ.

إن هدف عملية التنشئة الاجتماعية هو تغيير الفرد حتى ينمو ويتغير ويتطور سلوكه من ثم يستطيع أن يسهم في تغيير وتطوير مجتمعه، وتتخذ أنماط سلوكه في المجتمعات مسارا وفق مجموعة من القيم، وهذه القيم يخلقها الإطار المرجعي العام في المجتمع الذي يتمثل في نوع الثقافة السائدة فيه، من خلال إدخال مفاهيم جديدة تتناسب مع واقعنا ومجتمعنا والامداد بالكثير من قيمنا المستمدة من تراثنا الثقافي لعدم تلاشيها، لذلك كانت المجتمعات في حاجة إلى تدعيم بعض القيم الاجتماعية التي كانت تركز عليها البناءات العلائقية بين الأفراد ومحاولة إحيائها من خلال المؤسسات الاجتماعية المحيطة بالفرد في ضوء استعداداته الذاتية، عن طريق تهيئة جو تربوي اجتماعي ينمو فيه الفرد ويتعلم ويرسخ في ذهنه وسلوكه قيم مجتمعه، لذا تهتم هذه المحاضرة بأهم مؤسسة تربوية ألا وهي الأسرة كأول مؤسسة تفاعلية للفرد وكذا المدرسة كمؤسسة ثانية لها دور تكميلي في الجانب التربوي. إن هذه المؤسسات تنبأ بوجود حالة من التغيير وتظهر كذلك أن القيم التقليدية والحديثة تؤثر بشكل كبير في طرق تفكير وأنماط سلوك أبنائنا وهذا ما يشير إلى عملية التطبيع الاجتماعي. والذي كان له التأثير الكبير على الحراك في المنظومة التفاعلية والعلائقية للمجتمع.

أولا: الأسرة:

1-تعريفها:

لغة: هي الدرع الحصين أهل الرجل وعشيرته، وتطلق على الجماعة التي يربطها أمر مشترك، وجمعها أسر، وفي معجم علم الاجتماع الأسرة عبارة عن جماعة من الأفراد يرتبطون معا بروابط الزواج والدم ويتفاعلون معا، ويتم هذا التفاعل بين الزوج والزوجة وبين الأم والأب والأبناء، وتتكون بينهم وحدة اجتماعية تتميز بخصائص معينة. اصطلاحا: الأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني، وتقوم على المقتضيات التي يرتضيها العقل الجمعي والقواعد التي تقرها المجتمعات المختلفة.

يعرفها دوركايم بأنها ليست ذلك التجمع الطبيعي للأبوين، وما ينبجانه من أولاد حسب الاعتقاد، بل إنها مؤسسة اجتماعية تكونت لأسباب اجتماعية ويرتبط أعضاؤها حقوقيا وأخلاقيا.

بمعنى تربطهم علاقات تبادلية للتأثير والتأثر، بحيث أول طابع لهذه العلاقات يكون تربويا من أول اشكال العلاقات الإنسانية وهو علاقة الأم بطفلها.

2-العلاقات الاجتماعية الأسرية: هي تلك الروابط القائمة بين أدوار الزوج والزوجة والأبناء، ويقصد بها طبيعة الاتصالات والتفاعلات التي تقع بين أعضاء الأسرة الذين يقيمون في منزل واحد ومن ثمة العلاقة القائمة بين الزوج والزوجة وبين الأبناء والآباء، وبين الأبناء أنفسهم.

3-المشكلات العلائقية الأسرية: هي انحراف السلوك الاجتماعي عن القواعد والمعايير التي حددها المجتمع للسلوك الصحيح. وتختلف مشكلات المجتمع نتيجة ظروف منها تطور المجتمع بسبب تطور وسائل وتكنولوجيا الإعلام والاتصال، التي مست النظام والبناء الاجتماعي. وتختلف المجتمعات في مشاكلها باختلاف طبيعة الأسر وطبيعة العلاقات القائمة داخلها. كتصعد العلاقة القائمة بين الزوج والزوجة وبين الآباء والأبناء.

ثانيا: المدرسة:

1-ماهية المدرسة:

المدرسة هي المؤسسة الاجتماعية التي أعدها المجتمع لتزود أفرادها بالخبرات والمهارات الاجتماعية الملائمة التي تسمح لهم بالتفاعل الإيجابي المنتج مع البيئة التي يعيشون فيها.

فالمدرسة في صورتها العلمية الدينامية نظام معقد من السلوك الاجتماعي يؤدي وظائف اجتماعية هامة داخل البنية الاجتماعية، وهي تشكل نسقا متكاملًا من العلاقات التي تشكل بدورها بنية اتصالية تفاعلية. وإذا كانت المؤسسات التربوية تشكل منظومة معقدة تتعدد مكوناتها، وتختلف وظائفها، وتتباين العمليات الداخلة فيها، فإنها مع ذلك قابلة للفهم والتحليل.

ثالثا-التنشئة الاجتماعية:

عملية اجتماعية قائمة على التفاعل المتبادل بينها وبين مكونات البناء الاجتماعي كما إنها عملية نسبية تختلف باختلاف الزمان والمكان وكذلك باختلاف الطبقات الاجتماعية داخل المجتمع الواحد وما تعكسه كل طبقة من ثقافة فرعية، كما إنها تختلف من بناء اجتماعي واقتصادي لآخر وتمتاز بأنها عملية مستمرة حيث ان المشاركة المستمرة في مواقف جديدة تتطلب تنشئة مستمرة يقوم بها الفرد بنفسه ولنفسه حتى يتمكن من مقابلة المتطلبات الجديدة للتفاعل وعملياته التي لا نهاية لها.

يستخدم علماء النفس الاجتماعي مصطلح التنشئة الاجتماعية (SOCIALIZATION) للدلالة على تلك العملية التي يكتسب الطفل بموجبها العادات والقيم والمعايير والمفاهيم الخاصة بالجماعة، والتي من خلالها يعتمد على نفسه في إشباع حاجاته الفيزيولوجية، وبالتالي يدرك معنى المسؤولية وكيف يتحملها لكي يتوافق في حياته مع الآخرين هذا يعني أنها عملية التشكيل الاجتماعي للشخصية الإنسانية .

ويعرف حامد زهران عملية التنشئة الاجتماعية بانها: «عملية تعلم وتعليم وتربية، تقوم على التفاعل الاجتماعي وتهدف إلى إكساب الفرد (طفلا - مراهقا - راشدا - شيخا) سلوكا، ومعايير معينة واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة تمكنه من مسيرة جماعته والتوافق الاجتماعي معها وتكسبه الطابع الاجتماعي وتيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية».

تعرف التنشئة الاجتماعية ايضاً بأنها " عملية تحويل الكائن البيولوجي إلى كائن اجتماعي , أي أن الوليد البشري يتحول من كائن تغلب عليه الحاجات البيولوجية إلى كائن تغلب عليه حاجات ودوافع من نوع جديد ذات طابع اجتماعي " .

رابعاً: دور الأسرة والمدرسة في التنشئة الاجتماعية:

تشكل الأسرة المحيط الأول والمجال الاساسي الذي يؤسس فيه الفرد شخصيته النفسية والاجتماعية والجسدية والعقلية والسلوكية , وموقف الوالدين من الطفل يعتبر اساس عملية التنشئة الاجتماعية وتأثير أفراد الأسرة على الطفل يتناسب مع علاقاتهم بالطفل ومدى احتكاكهم واهتمامهم به من جهة أخرى . وكذلك يتناسب مع ملاحظات الطفل للسلوكيات التي تظهر في أسرته وتكمن أهمية دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية بالإضافة إلى كونها العالم الأول الذي يحتك به الطفل أي أن هذا الدور يحدد إلى درجة كبيرة دور المجتمع وتأثيره على الطفل فيما بعد ويعد وعي أفراد الأسرة عاملاً هاماً من عوامل نشأة الطفل اجتماعياً وخاصة في ظل ارتباطه بضوابط و اسس تميزه عن غيره . أما بالنسبة للمدرسة فالمجتمع يأمل في المدرسة أن تشكل أفراداً يتكيفون مع قيمه ومبادئه ويسعون إلى ترسيخها من جهة ثانية، وهذه للمدرسة تحدد سالفاً علاقة الطفل بأسرته وتحكمها في إطار صارم من الانظمة المدرسي والتربوية ولها دور فعال في التنشئة الاجتماعية ولكن هذه المؤسسات لا يمكنها لعب أي دور ما لم يكن القائمون عليها ممن يمكن الاعتماد عليهم ويجب أن يتصفوا بصفات تؤهلهم لذلك:

- الاهتمام الصادق والرغبة الصادقة في تنشئة الأطفال بشكل سليم.
- الوعي العميق والمعرفة الدقيقة بالخلق الرفيع والالتزام والجدية.
- المهارة في إقناع الأطفال بما يكفي وما يتناسب والمعلومات المقدمة.
- الإلمام التام بطرق ومناهج التربية كافة.

خامساً: أشكال الاتصال بين الأسرة والمدرسة:

يتم التعاون بين الأسرة والمدرسة والبيت في اللقاءات بين الآباء والمعلمين من خلال المجالات التالية:

- مجالس أولياء التلاميذ بالمعلمين وتكون هذه المجالس ذات فعالية إذا خطط لها ويتم في هذه المجالس في العادة البحث في المشكلات التربوية التي يواجهها التلاميذ خلال تدرسهم .
- جماعات النشاط وهي تكون جماعات نشاطية من الأهل والمعلمين والتلاميذ من أجل خدمة البيئة.
- تنظيم اليوم المفتوح يتعرف فيه الاولياء على مختلف أنشطة أبنائهم في المدرسة وتتبادل فيه كل من الأسرة والمدرسة مفارقات ومواقف الابناء مع معلمهم.
- المقابلات الفردية للبحث في الامور الخاصة وليس العامة كالتفوق الدراسي وتساعد الاب والمعلم في رسم صورة واضحة عن الطفل في المدرسة والبيت.

سادساً: بعض الاساليب الخاطئة في التنشئة الاجتماعية:

أصبح سوء فهم الطفل في أسرنا أمراً وادراً، من منطلق أنه لا يجد لدينا تقدير لسنه ورغباته، وقلة محادثته ومجالسته، وهذا ما يعكس الأساليب التفاعلية الخاطئة والتي تؤثر في تنشئة الطفل نجد من أهمها ما يلي:

- الحرمان: وهو يقوم على كف الطفل عن الحصول على احتياجاته مما يجعله يشعر بالعجز ومن مظاهر الحرمان الحرمان العاطفي من عطف الام والاب أو كلاهما، وقد يؤدي ذلك إلى المرض النفسي وسوء التكيف وعدم إشباع الحاجات الاساسية.

- الإهمال: ويقصد به الإهمال النفسي و البدني و الوجداني و ذلك في عدم رعاية الوالدين للأبناء و السهر على راحتهم من مأكّل و ملبس و مشرب أو أحياناً غياب الام نتيجة الانفصال مما يشعر الطفل بالقلق و الاضطراب العاطفي كما يتمثل الإهمال في عدم إجابة الطفل على أسئلته، عدم مدحه عند القيام بعمل أو سلوك طيب.
- العقاب: ويقصد الإفراط في العقاب البدني و النفسي و من مساوئه شعور الطفل بالظلم و تكوين مشاعر عدوانية تجاه الآخرين و القيام بالسلوك الجانح.
- القوة: و تؤدي إلى فقدان الثقة بالنفس و عدم الاعتماد الذاتي و ضعف الضمير و كراهية الأسرة و المجتمع .
- التساهل: و من عوامله التفكك الأسري بالوفاة أو الطلاق فالطفل الوحيد و المحروم من احد الوالدين في طفولته و محاولة تعويضه، عن طريق التساهل الزائد أو الدلال المفرط من المقربين منه مما يؤدي به لعدم الشعور بالمسؤولية و عدم النضج الانفعالي و الاعتماد على الغير و الانانية و طلب الحقوق من دون أداء الواجبات .

في الأخير يمكن القول:

إن سلوك الأفراد و قيمهم ليست معطيات مجردة، إذ هي تحدد بالوجود الاجتماعي النوعي للبشر و الذي يتخذ متغيرات كثيرة، إن ظروف التغيير الاجتماعي بالمجتمع الحضري في المجتمعات أدت إلى تفكك النظام القيمي السائد مما أدى لأزمة هوية عامة، كنتيجة لأشكال و أساليب خاطئة في التنشئة الاجتماعية، ما نشأ عنه تفكك في العلاقات الأسرية و انهيار في البناءات العلائقية في المجتمع، فجمعت أشكال التفاعل بين ما هو تقليدي راسخ ، و ما هو عصري مسير و ما هو دخیل يهدد البناء الاجتماعي .

المحاضرة رقم 2: العلاقة التربوية وأساليب السلطة

تمهيد:

لقد عرفنا في المحاضرة السابقة دور التنشئة الاجتماعية في بناء شخصية الفرد، يتوقف ذلك على شكل العلاقات التي يكونها الفرد مع المحيط الاجتماعي الذي يعايشه، سواء كان في الأسرة أو المدرسة وكما أسلفنا الحديث عن هاتين المؤسستين وأهميتهما في خلق التوازن النفسي والاجتماعي في العلاقات الإنسانية، بما تحمله هذه الأخيرة من أبعاد تربوية أو اجتماعية وحتى الانفعالية والوجدانية (العقلية والعاطفية)، وقد تمت الإشارة إلى آثار الأساليب الخاطئة في التنشئة الاجتماعية على الجانب العلائقي والتربوي للأفراد، وكل هذه المفاهيم ترتبط بمفهوم رئيسي هو السلطة وطبيعتها في بناء العلاقات وتشكيل السلوكيات، فلا توجد تنشئة اجتماعية دون سلطة ونؤكد هنا على البعد التربوي للسلطة، أي سلطة الوالدين في الأسرة وسلطة الفاعلين التربويين في المدرسة، وما أهمية ذلك في البناء العلائقي ومكوناته وأبعاده وهذا ما سيتم التطرق إليه على مستوى مضمين المحاضرة التالية.

أولاً: مدخل مفاهيمي الى السلطة:

تعني السلطة في صيغتها الأدبية القدرة على التأثير والإخضاع، وبمقتضى هذا التعريف فإن طرفاً اجتماعياً ما، يستطيع أن يؤثر في طرف آخر ويخضعه بتأثير القوة التي يمتلكها. ويتأسس على ذلك أن السلطة هي الوضعية التي تتيح لشخص معين، أو هيئة اجتماعية محددة، أن تمتلك القوة لتسيير وتنظيم حياة الجماعة أو المجتمع بصورة غائية. والسلطة غالباً ما تكون شرعية في نظر هؤلاء الذين يخضعون لها، وذلك لأنها في جوهرها صيغة قوة مشروعة يمارسها شخص أو جماعة لضبط حياة الجماعة وتوجيهها.

ومن هذا المنطلق، تأخذ السلطة في صورتها التربوية صيغة علاقات نفوذ قائمة بين أطراف العملية التربوية: بين المعلمين والمتعلمين، بين الآباء والأبناء. فالسلطة تشكل حجر الزاوية في العملية التربوية، إذ لا يوجد هناك أبداً فعل تربوي من غير سلطة معترف بها من قبل الذين يخضعون للعملية التربوية. وعلى هذا الأساس يمكن القول أن السلطة ضرورية وجوهرية للفعل التربوي وأنها تقع في صلب العملية التربوية. فالسلطة كما أسلفنا توجد في أصل الفعل التربوي، ولذلك فإن التقليل من أهمية هذه السلطة يتناقض مع طبيعة الفعل التربوي، ويترتب أيضاً على هذا أن رفض السلطة التربوية يعد نفياً للعملية التربوية برمتها.

وفي هذا السياق يمكن القول أن توافر السلطة التربوية المشروعة الهادفة والغائية بشكل ضرورة حيوية إيجابية للفعل التربوي أو للعملية التربوية بكل عناصرها ومحتوياتها.

الامر الذي يؤكد أن الفعل التربوي يتبلور على شكل صورة علاقة اجتماعية تقوم في جوهرها على مبدأ القوة والسلطة، وهذه العلاقة هي علاقة إكراه مهما أدخل على طبيعتها من تعديلات. ويتجلى هذا الإكراه في أن المرابي يمتلك القدرة على تحديد الصورة النهائية التي من المفترض أن يظهر عليها سلوك المتربيعندما يصبح راشداً.

والسلطة في مستواها التربوي، كما هو الحال في مستواها السياسي، تقوم على منظومة من الأسس والمفاهيم والمبادئ والقيم والوسائل والممارسات الهادفة، التي تسعى إلى تنظيم الحياة التربوية والاجتماعية وفقا لمنظومة من الغايات التي تأخذ طابعا فلسفياً في صورتها الغائية.

ثانياً: مفهوم السلطة التربوية:

تعني كلمة سلطة في أصلها الاشتقائي في اللغة اللاتينية العمل على تحقيق نمو الكائن الإنساني، ويتضمن هذا المفهوم توظيف القوة التي يمتلكها أهل السلطة من أجل اكتساب المعلومات، وتقديمها للآخرين، وقيادتهم نحو نموذج مثالي، فسلطة المعلم سلطة مكتسبة وليست فطرية، وما يقوم به المعلم على سبيل المثال، يتعلق بالواجبات التي خضع لها هو نفسه، وهي الواجبات التي تحتم على الآخرين احترامه وتقديره، وهو يستطيع أن يمارس سلطته عن طريق الإكراه أو وفقاً للأساليب الديمقراطية والنصح والإرشاد. إن ممارسة السلطة بصورة طبيعية ومشروعة تتطلب من الذي يمارسها أن يمتلك الإحساس بالمسؤولية. وليس هناك ما هو أسوأ من الحالة التي يفقد فيها المربي سلطته، أو تلك التي لا يحسن فيها استخدام السلطة الممنوحة له. فالمعلمون الذين فقدوا القدرة على ضبط صفوفهم وممارسة سلطتهم التربوية يذهبون ضحية الفوضى ويقعون في دوامة معاناة نفسية مؤلمة

ثالثاً: أنماط السلطة التربوية: هناك ثلاثة أنماط للسلطة التربوية أبوية كانت أو تعليمية بيداغوجية، والتي تنقسم إلى ما يلي:

1- نمط السلطة الديمقراطي.

2- نمط السلطة السلطوي (المتسلط).

3- نمط السلطة الفوضوي.

وفي العنصر الموالي نتطرق إلى كل نمط بالتفصيل.

رابعاً: النمط الديمقراطي في السلطة التربوية:

ساد في أدبيات علم الاجتماع التربوي ولا سيما في مرحلة الستينات والسبعينات تعريف للديمقراطية التربوية قوامه: أن الديمقراطية تعني تكافؤ الفرص التعليمية في الوصول إلى التعليم والاستمرارية في دوراته المختلفة. ولكن المفهوم الجديد المعاصر بدأ يتجاوز هذه الحدود ويؤكد الأهمية الكبيرة للقيم الديمقراطية في السلوك في داخل المؤسسات المدرسية، بما تنطوي عليه هذه المفاهيم من حقوق المشاركة، والحرية في إبداء الرأي والنقد، والإدارة الديمقراطية للمدرسة، وتأسيس الحياة المدرسية على تقدير الفرد من قبل الآخرين وتقديره لنفسه، واعتباره قيمة عليا في ذاته وتعويدته على المناقشة الحرة المنظمة.

1- تعريف: النمط الديمقراطي في السلطة هو النمط الذي يسود فيه المناخ الاجتماعي الديمقراطي لإشباع حاجات كل من الوالدين والابناء داخل الأسرة وخارجها، وبين التلاميذ والمدير والمعلم في المدرسة، وما يسود فيه من احترام وتشاور واشترافي اتخاذ القرار.

2- مفهوم العلاقة التربوية الديمقراطية: يمكن وصفها بأنها مفهوم مركب تنظم فيه كينونة من الممارسات الممثلة في التفاعلات والمبادئ الحرة التي يمكن أن تؤصل في الفرد قيم العدالة وحرية التفكير، وقيم النقد والحوار والتقبل، واحترام الآخر وقبول مبدأ المشاركة والمساواة.

3- خصائصها:

- 1- شعور الأفراد المشاركين بأهمية مساهمتهم الايجابية في التفاعل الاجتماعي.
- 2- المشاركة والتشاور والتعاون والمناقشة حول الموضوع مع ذوي العلاقة.
- 3- الشعور بالثقة المتبادلة بين الأفراد وما يسوده من شعور بالراحة النفسية والاستقرار.
- 4- الحرية في ابداء الرأي المخالف والاعتماد على النقد البناء الايجابي.

خامسا: النمط المتسلط في السلطة التربوية:

تعريف: النمط المتسلط في السلطة هو النمط الذي يطالب الافراد بالطاعة والانصياع للأوامر ورفض المناقشة ويتخذ منسلطه اداة تحكم وضغط على الآخرين ويتم اتخاذ القرار فيه بطريقة انفرادية.

2- مفهوم العلاقة التربوية المتسلطة: هي الروابط التي تنشأ عن المواقف المتشددة في التعامل بين أطراف العلاقة التربوية والتي يعتمد فيها الفرد الذي بيده السلطة القوة غير المشروعة في تسيير الشؤون و المهام الموكلة إليه، وهي علاقة غير متزنة لما يسودها من مظاهر الخوف والانطواء والاضطراب النفسي والاعتماد على الغير. ففي إطار التربية المتسلطة نجد الأفراد الذين يمارس عليهم التسلط يكونون أكثر ميلا للعدوان وأكثر سلبية وأقل قدرة على التنافس وعلى التوافق الاجتماعي.

3- خصائصها:

- 1- مبنية على املاء التعليمات الدقيقة على الأفراد والعمل بها.
- 2- احساس الأفراد بعدم الامن واللاطمأنينة باستمرار، التي يفترض أن يوفرها الأب لأبنائه والمعلم لتلاميذه.
- 3- السرعة في اتخاذ القرارات وبشكل انفرادي.

4- سلبياتها التربوية:

- 1- الطرف المتسلط له الحق بالتحكم في المعرفة.
- 2- لا يؤمن بمبدأ المشاركة والحوار.
- 3- يعتبر هذا النمط معرقلا للاتصال.
- 4- زيادة تفاقم المشكلات نتيجة نقص تفاعل بين الافراد ذوي العلاقة.

سادسا: النمط الفوضوي في السلطة التربوية:

1-تعريف: النمط الفوضوي هوالنمط الذي يمنح الحرية الكاملة و المطلقة للأفراد في تحديد الاهداف و اتخاذالقرارات و هو معاكس تماما للنمط المتسلط، ويتميز بغياب الضوابط والقوانين التي تحكم تنظيم التفاعلات بين طرفي العلاقة، فلا توجد لا أوامر ولا نواهي، والكل يمثل دور المسؤول.

2-مفهوم العلاقة التربوية الفوضوية:في هذا النمط من العلاقة يتخلى المسؤول فيه عن مسؤولياته لأعضاءالجماعة التربوية ويترك المسؤوليات لكل فرد ليتصرف حسب ما تمليه عليه أهواؤه، وهكذا تتلاشى المسؤولية وتضطرب الأمور باضطراب الأدوار والمهام.

3-خصائصها:

- 1- اعطاء اكبر قدر من الحرية للأفراد لممارسة نشاطاتهم و اصدار القرارات.
- 2- تفويضالسلطة للأفراد على اوسع نطاق و الميل الى إسناد الواجبات إليهم بطريقة عامة و غيرمحددة.
- 3- أنالفرد يسعى بطبعه أن يكون ناجحا و منتجاً مما يفرض عليه نوعاً من المرونة والاستقلال مع عدم الانتظام.
- 4- اتباعسياسة الباب المفتوح في الاتصال مع الأفراد ذوي العلاقة ما يجعلهم غير خاضعين لضوابط وقواعد تحكمهم كل يتصرف حسب هواه.

4-سلبياتها التربوية:

- غيابأسلوب الثواب و العقاب الذي من شأنه أن يضبط الأفراد من شأنه أن يؤدي الى العشوائية في العلاقات.
- زيادةأجواء التدمير و اللامبالاة لدى طرفي العلاقة التربوية.
- يغلبعلى الطرف المسؤول طابع الفوضى و الهروب من تحمل المسؤولية الأمر الذي يفقد العلاقة التربوية هدفها وقد ينتج عن ذلك ما لا يحمد عقباه.
- الفوضى و التسبب ما يؤدي الى الخلطفي الأدوار بالنسبة لطرفي العلاقة التربوية نتيجة لعدم تحديدالتعليمات و غياب الضوابط والقوانين.

في الأخير يمكن القول:أن تحقيق أهداف العلاقة التربوية بين أطرافها في أي مؤسسة كانت، سواء في الأسرة أو المدرسةتختلف باختلاف أساليب السلطة التي تميز هذه العلاقة، و من هذا المنطلق لا يوجد الأفضل وإنما يوجد الأنسب و المناسب حسب الموقف، فهناك من تناسبه العلاقة الديمقراطية، والبعض لا يمكن تحقيق الأهداف معه إلا من خلال العلاقة التسلطية، والبعض الآخر يجب تجاهله و التعامل باللامبالاة معه لبلوغ الأهداف المرجوة، وبناء على هذه الأفكار فإن لكل نمط إيجابيات و سلبيات تتوقف درجتها حسب الخلفية النفسية والاجتماعية و المعرفية التي تميز أطراف العلاقة التربوية عملياً.

المحاضرة رقم 3: الأطر النظرية المفسرة للعلاقة التربوية.

تمهيد:

كما أسلفنا بالذكر فإن العلاقة التربوية لا تفهم على مستوى الجانب التربوي فقط، بل لها أبعاد متعددة تفسر في ضوءها، هذا بالرجوع إلى المنطلقات الفكرية والاتجاهات والمقاربات العلمية في ذلك، هذا يؤكد بدوره اجتهاد العلماء من كل صوب واتجاه في إعطاء تعريف واضح وشامل للعلاقة التربوية بالتركيز على جميع الجوانب التي تحكم هذه الأخيرة، لكن هذا لا يمنع من أن يكون لكل اتجاه نظرتة في تفسير العلاقة التربوية كل حسب البعد الذي يراه أكثر دقة في ذلك فنجد الاتجاه الاجتماعي والاتجاه النفسي والاتجاه النفسي الاجتماعي واتجاهات أخرى، يأتي هذا كمحاولة جادة لفهم نجاح أو فشل العلاقة التربوية بين أطرافها وما هي أهم المشكلات التي يمكن أن تنتج عن ذلك.

أولاً: المقاربة الاجتماعية المفسرة للعلاقة التربوية:

يعتبر دور كايم أول من وضع اللبنات الأولى لسوسيولوجيا التربية من خلال تعريفه " للتربية ": " بأنها عبارة عن "وظيفة اجتماعية بالذات" وأنها " الفعل الذي يمارسه جيل الراشدين على جيل أولئك الذين لم ينضجوا بعد للحياة الاجتماعية، والغرض منها أن تثير وتنمي لدى الطفل عددا معينا من الحالات الجسدية والعقلية والأخلاقية يتطلبها منه المجتمع السياسي بمجموعه، والبيئة الخاصة التي أعد لها خصيصا". ويتابع قوله "ينتج من التعريف السابق أن التربية عبارة عن تأهيل أو تنشئة اجتماعية Socialisation منهجية للجيل الفتى".

يتبين إذن من خلال هذا المفهوم للتربية، أن هذه الأخيرة عبارة عن عملية تنشئة منظمة تجعل من كل الأفراد كائنات فردية ومجتمعية في نفس الوقت، بمعنى تزودهم بما يهتم حاجاتهم الشخصية من استعدادات وحوافز لتحقيق كياناتهم الفردية من جهة أولى، ومن جهة ثانية تزودهم بمختلف الأفكار والإحساسات والقواعد التي تعبر عن ثقافة المجموعات الاجتماعية Groupes sociale وتساهم هذه الأدوات "التجهيزية" في تشكل الكائن الاجتماعي.

ويعتقد إميل دوركايم بأن غرس المظاهر الجماعية في الفرد بواسطة التربية هو ما يحدد هدف التربية، ومهمة التربية في نظره تكمن في أن ينتقل الفرد من وضع أناني غير اجتماعي إلى الوضع اجتماعي، أي أنها تخلق فيه روحا جديدة تجعله قادرا على تحمل حياة الجماعة، فالتربية تجعل الإنسان ينتقل من وضع يكاد يكون مشابها لوضع الحيوان، إلى وضع رفيع المستوى يتحكم فيه العقل ويؤهل الشخص إلى أن يلعب دورا إيجابيا في تطور المجتمع بصفة عامة. وبفضل تراكم معارف أجيال الماضي، أصبحت الثقافة العلمية على سبيل المثال من الضروريات والأولويات ولم تعد فقط من الكماليات بالنسبة للإنسان والمجتمع.

لقد حاول دوركايم أن يبني مشروع السوسيولوجي - التربوي بدءا من نقده لمختلف المفاهيم التحديدات التي اتخذتها التربية عند العديد من الفلاسفة والمفكرين، أمثال ج.جروسو، وكانط وهيغل... وغيرهم. تلك التحديدات التي أضفت على التربية صبغة مثالية تجاوزت بها حدود الزمان والمكان دون ربطها بسياقات اجتماعية تاريخية محددة. وبالرغم من أن بعض الفلاسفة والمفكرين والمربين بدءا من تدشين عصر الأنوار حتى عهد دوركايم، قد تنهوا إلى الوظيفة الاجتماعية للتربية من خلال العلاقات الاجتماعية بما فيها العلاقات التربوية.

ثانياً: العلاقة التربوية واتجاهات علم الاجتماع:

إنّ اللامساواة في التحصيل الدراسي بين المتعلّمين هي ظاهرة تربوية كونية تفرزها المؤسسة منذ أوّل ظهور لها أي منذ أربعة آلاف سنة. فالمدرسة نشأت على أساس انتقائي غائي. واتخذ التعليم في القرون الوسطى شكلين هما في الواقع مظهران للتقسيم الاجتماعي. ارتبط الشكل الأوّل بالقاعدة الأكبر وهي العامة. ويتمّ هذا الصنف التعليمي داخل الأسر نفسها أو خارجها داخل الورشات أي في فضاء اجتماعي ولكنّه ضيق ومنعزل أو هو خاف عنه باعتباره تواصل للذات ضمن نفس الجماعة الاجتماعية. أمّا الشكل الثاني والذي شكّل اللبنة الأولى لنشوء المدرسة. فهو إعادة إنتاج وتثبيت اللامساواة الاجتماعية، على اعتبار توجّهها إلى النخبة قصد إعداد قيادة دينية وسياسية. فالمدرسة نشأت في سياق اتجاه النظام الاجتماعي إلى خلق آليات إعادة إنتاج وتكريس السائد عبر إرساء قنوات ثقافية مهمتها شرعنة التفوّق والتمايز الاجتماعيين.

يعتبر كلّ من بورديو وباسرون أنّ المدرسة أداة مهيمنة اجتماعياً لتبرير وشرعنة السيطرة والتفوّق وإعادة إنتاج المنظومة الاجتماعية. ولقد اتجهت مقاربتهم المادية. الجدلية للعلاقة بين الجانب الثقافي والمادي إلى تعميم ميكانيزمات العلاقة الجدلية بين البنى التحتية المادية والبنى الفوقية. فبورديو لا يعتبر التظاهرات الفوقية للبنى المادية ضمن سياق يجعلها مجرد انعكاس مرآتي للمنظومة الاجتماعية، بل ينظر لها كنتاج حاصل عن العلاقات التي أفرزها الإنتاج المادي المهيمن، أو بموجب التقسيم الاجتماعي التقني للعمل، كأداة المهيمن لإدامة وشرعنة الهيمنة.

إنّ وجه دوركايم من قبلهم إلى تعقّل المدرسة كأداة المجتمع المشتركة لتكييف الأفراد إلى مقتضيات العيش المعّي أي جمعة السلوك الفردي عبر التنشئة الاجتماعية من خلال قنوات المؤسسة التربوية، وهو يعزو التنوّع في أشكال التربية إلى التقسيم التقني والاجتماعي للعمل. إلّا أنّه يعتبر التنوّع والتجانس آليتين لتحقيق التكامل الوظيفي والوحدة في النسق الاجتماعي.

تقوم التربية التي تصنع الإنسان الجماعي والمجتمعي لديه على الإكراه لكونها تفرّدن الجماعي وتجمعن الفردي، لخلق الإرتباط اللاشعوري للفرد بالجماعة المرجع، باعتبارها قوّة دمج اجتماعي للأفراد. وهو ما ينفي الطابع الأيديولوجي الطبقي المسند اليها من قبل التوجّهات الماركسية في قراءة وظيفة المدرسة وآلياتها الاجتماعية. لتحوّل لدى دوركايم الى أداة جماعية صنعها المجتمع لتكمّل دور العائلة في التطبيع الاجتماعي للأفراد. وهي ناقلة بامتياز لديه لأخلاق المجتمع بمعزل عن إثارة مضمونها السياسي أي غائية الفعل التربوي غير التعليمية كما لدى بورديو وباسرون.

ثالثاً. المقاربة النفسية للعلاقة التربوية:

يؤكد علماء النفس التحليليون أ، أول تجربة للطفل في التعامل مع والديه بشكل جدّي تكون مع بداية السنة الثانية أو خلالها، حيث يبدأ الأهل على تدريب الطفل على ضبط عمليات الإخراج، فوسائل التدريب و مشاعر و اتجاهات الوالدين و ردود أفعالهم اتجاه أطفالهم لها آثار كبيرة جداً و بعيدة المدى في تكوين سمات شخصية لاحقة مثل السلوكات القهرية خلال الفترة الاستقلالية في عمليات الإخراج المتمثلة في التبرز والتبول، حيث يشير فرويد أهمية

المرحلة الشرجية بقوله: "دع الأطفال في هذه المرحلة من تجربة الأشياء بأنفسهم ، ودعمهم يقترفون الأخطاء ، ودعمهم يشعرون بأنهم محبوبين ومقبولين بالرغم من ارتكابهم للأخطاء.

يدعو التحليل النفسي الى إستدعاء اللاشعور بغية اكتشاف آثار الآليات الخفية المحرّكة لفعل التعلّم والتعليم. فهو يبحث في العمليات النفسية التي تكيف العلاقة بين المدرّس والمتعلّم في الاتجاهين وبين المتعلّمين فيما بينهم لغاية فهم وتعقّل سلوك أطراف العلاقة التربوية، والوقوف على المؤثرات الحاسمة في فعل التعلّم وحاصله المتمظهر في النتائج الدراسية : النجاح وال فشل المدرسي .

يشكّل الفصل ضمن المقاربة النفسية حقل تفاعل القوى اللاشعورية التي تتلاقى أو تتقاطع أو تتعارض أو تتدعم، حيث يتّجه المتعلّمون الى إسقاط العلاقات الأولى الفعلية للطفل مع محيطه العائلي أي والديه على المدرس. يذهب ميلان كلين KLEIN إلى أنّ علاقة التلميذ بالمعلّم والمدرسة تتحدّد سلفا بعلاقاته مع أبيه وأمه. فالنجاح المدرسي من هذا المنظور التحليلي ليس هو تحصيل جهد ذكائي أو توظيف ثقافي لإنجاز هدف مستقبلي موجّه اجتماعيا من قبل الجماعة المرجع أي العائلة عبر آلية التنشئة الاجتماعية، بقدر ما هو وسيلة يخضعها ويوجّهها اللاشعور نحو تحرير طاقة تحدّ أو تمرّد أو ردة فعل نفسي كامنة مصدرها ووجهتها الماضي الطفولي والصلة النفسية بالوالدين. يترتّب عن هذه الصلة كلّ كيفيات التفاعل والتواصل مع أطراف العلاقة التربوية التي يجد نفسه الطفل ضمنها.

رابعا: المقاربة النفسية الاجتماعية للعلاقة التربوية:

يبحث التحليل النفسي الاجتماعي للظواهر التربوية التي منها اللامساواة في التحصيل الدراسي، في التفاعل بين متعدّد شركاء الوضعية التربوية، وتمثّل مقولات الدور والمكانة أو الموقع المفاهيم المحورية التي يستند لها التحليل . وتستدعي مقارنة الأمكنة والأدوار مفاهيم فرعية كالتصوّر والتوقّعات والانتظارات المتبادلة بين الأطراف المتشكّلة منها الوضعية التربوية.

ينفصل التفكير البسيكو. إجتماعي حول الوضعية التربوية عن التحليل النفسي حينما يؤكّد مجتمعية الأصول الدافعة والمحرّكة لتكوّن وتغاير أو تقاطع أو تناقض تصوّرات مختلف شركاء الوضعية. فهو يبحث في الوضع الاجتماعي للمؤسسة التربوية كمنطلق لتعقّل خصوصيات الوضعية التربوية والروابط بينها وبين سلوك الشركاء بالنظر الى إمكانيّتهم وأدوارهم.

تتمظهر المدرسة ضمن هذا النمط من التفكير حول الفعل التربوي، كحقل تفاعل ديناميكي بين الأشخاص، بل ممثلين لشخصيات الأدوار المتقيّدة بالمواقع والأمكنة المترتبة تفاضليا والحاملة لتصوّرات مختلفة لدى مختلف أطراف الوضعية

التربوية. من هنا تعتبر المقاربة النفسية . الاجتماعية دراسة التفاعل الاجتماعي المرجعي ضمن المدرسة وحدة البحث الأساسية لفهم وتبيّن الأسباب الرئيسية المحدّدة والمفسّرة لعديد الظواهر التربوية التي تفرزها المؤسسة، كالصراع والتحدّي والانحراف في العلاقة المقنّنة بين مختلف شركاء الوضعية التربوية أو أيضا ظواهر الفشل والنجاح المدرسي واللامساواة في التحصيل الدراسي بين المتعلّمين .

حيث يتأثر تصوّر المدرّس ، كأحد أهمّ شركاء الوضعية ، المبني من قبله عن الطرف الآخر في الفعل التعليمي (التلميذ) لدى ميشال جيللي GILLY بالشروط العامّة كالقيم الاجتماعية المرجعية وأهداف المؤسسة التعليمية المعلنة مثلما التاريخ الشخصي أي الخصائص الذاتية وحاجات واتجاهات المدرّس . تعكس تصوّرات الشركاء المتبادل ضمن الوضعية التربوية ، تأثيرية العوامل الفردية (النفسية) والجماعية (الاجتماعية) وتفاعلهما .

تتّجه مثل هذه المقاربات على غرار جيللي إلى ردّ الخيبة الدراسية أو التباين في التحصيل الدراسي لا إلى فروقات الذكاء الشخصية كما في التحليل النفسي، بل إلى تمثّلات شركاء العلاقة التربوية. فجيللي على سبيل المثال يعتبر أنّ إخفاق ذوي الوضعيات الاقتصادية والاجتماعية الدنيا هو تحصيل تصوّر المدرّس وما ينتظره من المتعلّمين المحتلّين لهذه الوضعية. فالتباين في التحصيل الدراسي هنا هو إفراز للامساواة التي ليس مصدرها كما لدى بورديو وبارسرون تفاوت الحظوظ التي ينتجها التقسيم الاجتماعي.